



رسالة عيد القيامة

2018

أبنائي الأحباء،

المسيح قام! ... بالحقيقة قام!

من مثل الرب إلهنا؟! مراحمه أكثر من رمل البحار. سخاء حبه لا يقاس. لم يترك شيء لم يفعله من أجل أن يخلصنا ويهبنا حياة أبدية؟! فعندما نتفكر في إحسانات الله التي لا تحصى، نجد أن السخاء هو صفة لا تتغير في شخصه الكريم. رغبة الله في اعطائنا الحياة الأبدية لا يمكن قياسها. يطلب القليل ويهب الكثير: **"وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لَتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلٌ"** (يوحنا 10: 10). قدم نفسه كذبيحة حب، وسفك دمه الثمين فداءً لجنس البشر. إن قيامته المجيدة تؤكد للعالم أن القيامة تنتظر كل واحد منا.

قد يحاول العالم بجهل التعامل مع الله من منظور فكري وعملي، لكنه يفشل في فهم محبة الله للجميع، واشتياقه لإعطائنا الحياة الأبدية: **"فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!"** (متى 7: 11).

نحن واثقون في سخاء محبة الله في قيامته المجيدة، لأنه تألم كثيراً عنا ليهبنا حياة أفضل، أبدية أعظم خالية من الألم والحزن. لقد كان الله في خلقته للكون قبل خلقه للإنسان يعد كل شيء لاستقبال الإنسان في اليوم السادس. (تكوين 1-2). يقول القديس مار إسحاق السرياني: **"بالحب أتى العالم إلى الوجود"**. لم يترك الله شيء لم يفعله لكي يهبنا الحب، النعمة، الغفران، والحياة الأبدية. لقد أظهر الله سخاءه في خدمته لنا... حول المذنب إلى قديس... احترم الودعاء والضعفاء والمنبوذيين... شفى المرضى، سواء كانت أمراضهم بسبب خطية، أو بسبب الظروف... لقد قبل الجميع إليه، بارك الأطفال، أشبع الجموع.

قدمت لنا الكنيسة في بداية رحلة الصوم المقدس إرشادات لوضع كنزنا في السماء، دون القلق بشأن أي احتياجات أو رغبات مادية. بل وقدمت لنا الضمان بأن محبة الله الغير محدودة توفي ما نحتاج إليه أكثر مما نسال أو نفتكر: **"لَكِنْ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ"** (متى 6: 33). عندما تراءى الرب لسليمان قال له: **«سَأَلْتُ مَاذَا أُعْطِيكَ»**. أجاب سليمان بطلبه الحكمة والمعرفة ليكون قادراً على رعاية شعب الله (2 أخبار أيام 1: 7). واستجاب الرب بسخاء عظيم من خلال منحه لسليمان طلبه المتواضع، واعطاه أكثر كثيراً جداً مما سأل (2 أخبار أيام 1: 11-12).

يتوقع الرب منا أن نكون اسخياء مع الآخرين. لقد أعد الله شعبه حائناً إياهم أن يظهروا اللطف تجاه الأمم، لأنه أراد خلاص كل البشر، لأنه قال: **"كَالْوَطَنِيِّ مِنْكُمْ يَكُونُ لَكُمْ الْعَرِيبُ النَّازِلُ عِنْدَكُمْ، وَنَحْبُهُ كَنَفْسِكَ، لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ"** (لاويين 19: 34). يجب ألا ننسى أبداً محبة الله السخية، غفرانه، ونعمته في العديد من التحديات التي نواجهها كل يوم. حتى لو كنت تشعر بفراغ الحب تجاه الآخرين، دع حب الله يملأ قلبك، وسوف يتدفق الحب منك بشكل طبيعي. كل ما يمكن أن نمتلكه في الحياة يمكن أن يكون قطرات من الزيت مثل تلك القطرات التي أنارت مصابيح العذارى الحكيمات، أو يمكن أن تصبح أنية مظلمة فارغة مثل التي كانت للعذارى الجاهلات، لأن أنفسهن كانت فقيرة روحياً (متى 13: 1-13). الإيمان هو الإناء، والحب هو المحتوى الذي يملأه.

العالم بأسره، منذ بدء الخليقة إلى الأجيال المزمعة أن تأتي وتقبل الرب في مجيء مجده، الجميع قد وهبوا نعمة قيامته المقدسة. النعمة هي صورة تجلي سخاء وصلاح الله. لا أحد يستحقها، ولا أحد يستطيع أن يجلبها لنفسه، لكن الرب يسوع يسر أن يعطيها بوفرة: **"إِسْفُؤا مَرْضَى. طَهَّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيْاطِينَ. مَجَانًا أَخَذْتُمْ، مَجَانًا أُعْطُوا"** (متى 10: 8).

إنه يتوقع منا أن نكون مثله، أسخياء في الحب، لطفاء في الكلام، حريصين في كل تصرف، ليس لنا أعداء، إلا الشيطان وحده. إن الله مستعد ومنتشوق لأن يغفر كل ذنوبنا، فليتنا لا نتردد إذاً في مسامحة الآخرين. جعل السيد المسيح نفسه الذبيحة المقبولة التي وضعت عليها عبء آثام الناس. واعطانا سر الاعتراف لأجل التجديد الدائم، وإنعاش نفوسنا من عبودية الخطية. **"الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، عُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ عَنَى نِعْمَتِهِ، الَّتِي أَجْرَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ"** (أفسس 1: 7-8).

بقلوب مملوءة بالبهجة ومعترفة بجميله علينا، دعونا نفكر يوماً في قيامة المسيح المجيدة وحبه العزيز، ونعمته، وغفرانه، والحياة الأبدية التي أعدها لنا، حتى تتسع قلوبنا بسخاء تجاه كل الناس. نطلب من الرب أن يحفظ لنا حياة أبينا الحبيب قداسة البابا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية الـ 118 وبطريك الكرازة المرقسية، ويثبتته على كرسيه سنين عديدة وأزمنة سلامية هادئة مديدة، بالشفاعات والصلوات التي ترفعها عنا القديسة العذراء مريم وجميع صفوف الملائكة والقديسين.

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد. أمين.

أنبا يوسف

أسقف جنوبي الولايات المتحدة